نزوح سكان الشمال إلى محافظات الجنوب.. من ملف إنساني إلى قضية سياسية

بن لقور: نزوح جديد غير مرتبط بأي مسألة أمنية أو إنسانية

بن إسحاق: سبب النزوح مضى وحل محله واقع الأسر المستوطنة

الأمناء/ متابعات:

أعادت التطورات الجارية في عملية البحث عن تسوية سلمية للملف اليمني تسليط الأضواء على قضية النازحين، لا كملف إنساني جرى تداوله بكثافة من مختلف زواياه، ولكن كقضية سياسية ذات صلة بوضع البلاد في مرحلة ما بعد التسوية.

وفي سياق حالة الإصرار التي برزت بقوة في محافظات الجنوب على استعادة الدولة الجنوبية المستقلة التي كانت قائمة قبل الوحدة المنجزة في تسعينيات القرن الماضي، أثار سياسيون وقادة رأي مناصرون لفكرة الاستقلالٍ عن الشمال قضيّة ما يعتبرونه نزوحًا منظّما ومسيّسًا لأعداد من سكان الشمال صوب المناطق والمدن الجنوبية بدوافع تتمثّل في اختراق تلك المناطق و"إغراقها بشريا" استباقا لعملية التسوية التي لاحت بوادر عن تقدّمها.

الأكاديمي بن لقور يحذر

وحذّر السياسي الجنوبي البارز حسين لقور بن عيدان من خطر نزوح الآلاف من أبناء المناطق الشمالية إلى المحافظات الجنوبية، لافتا إلى أن ذلك يندرج ضمن عمل منظّم يهدف إلى إغراق الجنوب بالفوضى والإرهاب.

وحفّز انتقال المملكة العربية السعودية إلى التواصل المباشر مع الحوثيين المسيطرين على مناطق شاسعة من شمال اليمن من ضمنها العاصمة صنعاء، قيادات المجلس الانتقالي الجنوبي على المطالبة بعدم تهميش المجلس من المفاوضات كونها تعني الجنوبيين بشكل مباشر وتطال مصيرهم.

وأعاد هؤلاء تأكيد إصرارهم على استعادة الدولة التي كانت تعرف قبل الوحدة بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ضمن التسوية النهائية للملف اليمني.

ويحذّر البعض من الاستهانة بالمسألة السكانية كونها يمكن أن تستخدم كورقة لعرقلة العودة إلى واقع الدولتين في اليمن.

وتساءل ابن عيدان: "هل أصبح النزوح اليمني إلى الجنوب تهديدا حقيقيا سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا؟".

وأجاب في تعليق له نشره على منصة إكس بالقول:

"نستعيد اتّهامات سابقة كثيرًا ما وجهتها العديد من الأطراف السياسية اليمنية لجماعة الإخوان المسلمين ممثلة بحزب التجمّع اليمني للإصلاح، الشريك في السلطة المعترف بها دوليا، بضلوعه في جلب متشدّدين من شمال اليمن وتسهيل دخولهم وانتشارهم في عدد من محافظات الجنوب والاستعانة بهم في مواجهة قوات المجلس الانتقالي الجنوبي.

ويذهب البعض حدّ القول إنّ تحرّكات تنظيم القاعدة في محافظات جنوبية تأتي ضمن أجندة الإخوان لإرباك الأوضاع في تلك المحافظات ومنع استقرارها".

وأضاف القيادي الجنوبي قوله: "ما يثير الريبة أكثر هو التعامي الرسمي الجنوبي عن هذه الظاهرة، وبالمقابل الدعم اللامحدود من حكومة معين عبدالملك اليمنية لهذا الإغراق البشري للجنوب".

وتقول بعض الجهات إنّها تمتلك معطيات واقعية على عملية الإغراق تلك، ودعا المحلل السياسي سعيد أحمد بن إسحاق إلى إمعان النظر جيدا في كيفية الخروج من مأزق وحدة الاندماج ودراسة أبعاد هذا المأزق في ظل المتغيرات والتحولات المتسارعة "حتى لا يذوب الجنوبيون أمام الأفواج المستوطنة التي أخذت خاصية الاستقرار وجعلت المساجد تزدحم في أماكن ضيقة تواجه بعضها بعضا، كلٌ له مذهبه ومشائخه في ظاهرة ما كانت موجودة إلى وقت قريب".

واعتبر أنّ سبب النزوح مضى وحلَّ محله واقع الأسر المستوطنة وتطور الوضع إلى الزواج المختلط ما بين المقيم والمستوطن بما يؤدي إلى "سرعة الامتصاص والإذابة بين جيلين مختلفين"، منبّها في تصريحات لوسائل إعلام محلية إلى أن "الصورة اختلفت اختلافا راديكاليا عن التوقعات المبدئية، أو ما نستطيع أن نصفه اليوم بالتوقعات الساذجة، ولمسنا من هذه التركيبات أن لها مشكلات كثيرة سياسية وأخرى اقتصادية".

وتساءل ابن إسحاق "الآن في ظل المرحلة المفصلية التي يمر بها الجنوب إلى أي حد يجوز الاندماج؟ هل بالبطاقة الشخصية للهوية الجنوبية الصادرة من صنعاء أم بالزواج المختلط أم بالتملك؟"، معتبرا أنّ "الوضع يتطلب عملية حصر للسكان لمواجهة التحديات والمتغيرات".

بن إسحاق : سبب النزوح مضى وحلَّ محله واقع الأسر المستوطنة

وشهد اليمن، منذ اندلاع الصراع قبل تسع سنوات، موجات نزوح متتالية من المناطق الأكثر تعرّضا للمواجهات العسكرية حتى بلغ عدد النازحين حوالي أربعة ملايين ونصف مليون نازح وفقا لأحدث التقديرات الأممية.

وتحذر دوائر سياسية وأمنية من أنّ التوتّرات التي أثارها الإخوان المسلمون في محافظات الجنوب خلال السنوات الأخيرة والشكوك في وقوف قيادات شمالية بالجماعة خلف عمليات دموية تضرّر منها الكثير من السكان ساهمت في نشر حالة من معاداة الشماليين بين بعض الأوساط الشعبية الجنوبية.

ويخشى البعض من أن تتحوّل حالة العداء تلك إلى استهداف ممنهج لأي حضور شمالي في محافظات جنوب .

ويستند أصحاب تلك التحذيرات إلى أحداث صيف سنة 2019 عندما تعرّض مدنيون شماليون مقيمون في عدن إلى الملاحقة في الأسواق والأماكن العامّة، وتمّ ترحيل أعداد منهم بشكل عشوائي وذلك إثر تفجير إرهابي استهدف مركزا أمنيا في المدينة بالتزامن مع هجوم دموي حوثي على معسكر يضمّ قوات جنوبية غربي المحافظة أوقع قتلى وجرحى بالعشرات.